

السنة التاسعة/ العدد السابع والسبعون ١صفر ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٣/١٢/٤م.

القدر والواقع

سبيل للنجاة

تفاهمات القوى الكبرى وطهران ...نووي ايران على حساب العرب

المقاومة تصنع الحياة





مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب ثورة العشرين

اقرأ في هذا العدد

رئيس التحرير
حامـد النجـم
مدير التحرير
محمد يوسف القاضي
هيئة التحرير
د. عمر صلاح الدين علي
أ. أحـمد عبد الـرزاق
أ. مـحمود إبـراهيم
عبد الرحمن سعيد
التدقيق اللغوي
أ. محمد حسين الحـلي
الإخراج الفني
أيـمن عـبد الكـريم

البريد الإلكتروني :
Magazine@ktb-20.com
موقع الكتائب :
www.ktb-20.com



كلمة الكتائب

القدر والواقع

يخلط بعض الناس بين القدر وبين الواقع، فكل منهما متعلق بعالم مختلف فالقدر من عالم الغيب في حين أن الواقع من عالم المشاهدة، ومن أسوأ نتائج ذلك الخلط طريقة التعامل مع الواقع على أنه (قدر) واجب الإيمان به ويعنون بهذا الإيمان: الاستسلام له والرضوخ لما يجده الإنسان من حوله سواء كان سيئاً أم حسناً، وهذا لعمري منطق غريب؛ إذ أن حقيقة الإيمان بالقدر لا تتعارض مع العمل، والرضا بالنتائج يكون بعد مباشرة الأسباب لتغيير الواقع السيء، والتوكل لا يكون إلا بعد الأخذ بأسبابه (اعقلها وتوكل).



لقد بين لنا الإسلام فرق التعامل مع الأمرين؛ فهو إذ فرض علينا الإيمان بالغيب فإنه أوجب علينا تغيير الواقع لإعماره، بل إن هدف وجود الإنسان في الأرض هو إعمارها؛ ولا يتم الإعمار إلا بالتغيير، وهذا منطق الفطرة، ولو أن كل الناس استسلموا للواقع من حولهم لما كان في الأرض صناعة أو زراعة بل ولا علم أو تعليم...،وقد قال جل شأنه ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)).

وإذا كان الأمر بهذا الوضوح؛ فإننا ندرك أن عملية الخلط إنما هي أمر مقصود غايته التشويش على الناس وهو مدفوع بدوافع الجبن والضعف، فهو خلط يراد منه الهرب من مسؤولية التغيير من أجل التبرير لأصحاب هذا الرأي بالارتماء في أحضان مطامع الواقع السيء ومغريات أصحابه.

وفي هذا الإطار – ومن جملة عملية التشويش المقصودة تلك – فإننا نسمعهم يضخمون صعوبات التغيير ويستبعدون نتائجه المحتملة ويهولون المخاطر التي قد تنتج عن الفشل فيه، وبالمقابل نجدهم يهونون من آثار إبقاء هذا الواقع السيء ويجملونه ويؤطرون دعواهم بالصبر على البلاء، ومن قال أيها القوم أن التغيير ليس صبرا؟ أم من قال أن عملية التغيير تلك مفروشة بالورود غير محفوفة بالمخاطر؟ ومن قال أن السعادة بلا ثمن؟

لقد خط لنا الرسول - صلى الله عليه وسلم – منهجا أوضح فيه أن الواجب علينا هو سلوك طريق التغيير من غير انتظار النتائج؛ فالمرء بعمله لا بنجاحه، والحساب على العمل المقترن بالنية لا على الآثار التي قد يتأخر موعد تحقيقها، فالواجب مباشرة أسباب التغيير بعد دراستها ومدى موافقتها لما أمر الله وبالوسائل التي أباحها، وبالتأكيد بعد النظر إلى سلم ترتيب الضروريات.

أما الدعوة إلى الرضوخ للواقع والاستسلام له فهو منطق مخالف للفطرة فضلا عن مخالفته لأمر الله، ومخالفة للسنن الكونية التي خلقت السماوات والأرض بها، وقد ربط الله جل في علاه النتائج بأسبابها، واشترط على من أراد النصر من الله المبادرة به ((إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)).



ثانياً: منهج المبالغة في التساهل والتيسير

ظهر ضمن مناهج النظر في النوازل المعاصرة منهج المبالغة والغلو في التساهل والتيسير، وتعتبر هذه المدرسة في النظر والفتوى ذات انتشار واسع على المستوى الفردي والمؤسسي خصوصاً أن طبيعة عصرنا الحاضر قد طغت فيه المادية على الروحية، والأنانية على الغيرية، والنفعية على الأخلاق، وكثرت فيه المغويات بالشر والعوائق عن الخير، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر حيث تواجهه التيارات الكافرة عن يمين وشمال تحاول إبعاده عن دينه وعقيدته ولا يجد مَنْ يعينه بل ربما يجد من يعوقه.

وأمام هذا الواقع دعا الكثير من الفقهاء إلى التيسير ما استطاعوا في الفتوى والأخذ بالترخص في إجابة المستفتين ترغيباً لهم وتثبيتاً لهم على الطريق القويم.

ولاشك أن هذه دعوى مباركة قائمة على مقصد شرعي عظيم من مقاصد الشريعة العليا وهو رفع الحرج وجلب النفع للمسلم ودرء الضرر عنه في الدارين؛ ولكن الواقع المعاصر لأصحاب هذا التوجه يشهد أن هناك بعض التجاوزات في اعتبار التيسير والأخذ بالترخص وربما وقع أحدهم في رد بعض النصوص وتأويلها بما لا تحتمل وجهاً في اللغة أو في الشرع.

وضغط الواقع ونفرة الناس عن الدين لا يسوّغ التضحية بالثوابت والمسلمات أو التنازل عن الأصول والقطعيات مهما بلغت المجتمعات من تغير وتطور فإن نصوص الشرع جاءت صالحة للناس في كل زمان ومكان.

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - في ذلك: ((فعموم الشريعة لسائر البشر في سائر العصور مما أجمع عليه المسلمون، وقد أجمعوا على أنها مع عمومها صالحة للناس في كل زمان ومكان ولم يبينوا كيفية هذه الصلوحية؛ وهي عندي تحتمل أن تتصور بكيفيتين:

الكيفية الأولى: أن هذه الشريعة قابلة بأصولها وكلياتها للانطباق على مختلف الأحوال بحيث تساير أحكامها مختلف الأحوال دون حرج ولا مشقة ولا عسر ...

الكيفية الثانية: أن يكون مختلف أحوال العصور والأمم قابلاً للتشكيل على نحو أحكام الإسلام دون حرج ولا مشقة ولا عسر كما أمكن تغيير الإسلام لبعض أحوال العرب والفرس والقبط والبربر والروم والتتار والهنود والصين والترك من غير أن يجدوا حرجاً ولا عسراً في الإقلاع عما نزعوه من قديم أحوالهم الباطلة)).

فمن الخطأ والخطر تبرير الواقع والمبالغة في فقه التيسير بالأخذ بأي قولٍ والعمل بأي اجتهادٍ دون اعتبار الحجة والدليل مقصداً مُهِمّاً في النظر والاجتهاد.

ولعل من الدوافع لهذا الاتجاه الاجتهادي؛ أن أصحاب هذه المدرسة يريدون إضفاء الشرعية على هذا الواقع، بالتماس تخريجات وتأويلات شرعية، تعطيه سنداً للبقاء. وقد يكون مهمتهم تبرير، أو تمرير ما يراد إخراجه للناس من قوانين أو قرارات أو إجراءات تريدها السلطة.

ومن هؤلاء من يفعل ذلك مخلصاً مقتنعاً لا يبتغي زلفى إلى أحد، ولا مكافأة من ذي سلطان ولكنه واقع تحت تأثير الهزيمة النفسية أمام حضارة الغرب وفلسفاته ومسلماته.

ومنهم من يفعل ذلك، رغبة في دنيا يملكها أصحاب السلطة أو مَن وراءهم من الذين يحركون الأزرار من وراء الستار، أو حباً للظهور والشهرة على طريقة: خالف تعرف، إلى غير ذلك من عوامل الرغب والرهب أو الخوف والطمع التي تحرك كثيراً من البشر، وإن حملوا ألقاب أهل العلم وألبسوا لبوس أهل الدين.

ولا يخفى على أحد ما لهذا التيار الاجتهادي من آثار سيئة على الدين وحتى على تلك المجتمعات التي هم فيها، فهم قد أزالوا من خلال بعض الفتاوى الفوارق بين المجتمعات المسلمة والكافرة بحجة مراعاة التغير في الأحوال والظروف عما كانت عليه في القرون الأولى.

ويمكن أن نبرز أهم ملامح هذا الاتجاه فيما يلي:-

١ -الإفراط بالعمل بالمصلحة ولو عارضت النصوص:

إن المصلحة المعتبرة شرعاً ليست بذاتها دليلاً مستقلاً بل هي مجموع جزئيات الأدلة التفصيلية من القرآن والسنة التي تقوم على حفظ الكليات الخمس فيستحيل عقلاً أن تخالف المصلحة مدلولها أو تعارضه وقد أثبتت حجية المصلحة عن طريق النصوص الجزئية فيكون ذلك من قبيل معارضة المدلول لدليله إذا جاء بما يخالفه وهذا باطل.

فالمصلحة عند العلماء ما كانت ملائمة لمقاصد الشريعة لا تعارض نصاً أو إجماعاً مع تحققها يقينياً أو غالباً وعموم نفعها في الواقع، أما لو خالفت ذلك فلا اعتبار بها عند عامة الفقهاء والأصوليين إلا ما حُكِي عن الإمام الطوفي - رحمه الله - أنه نادى بضرورة تقديم دليل المصلحة مطلقاً على النص والإجماع عند معارضتهما له.

وواقع الإفتاء المعاصر جنح فيه بعض الفقهاء والمفتين إلى المبالغة في العمل بالمصلحة ولو خالفت الدليل المعتبر ومن ذلك ما قاله بعض المعاصرين ممن ذهبوا إلى جواز تولي المرأة للمناصب العالية:

((إن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الناس في مكة سورة النمل وقص عليهم في هذه السورة قصة ملكة سبأ التي قادت قومها إلى الفلاح والأمان بحكمتها وذكائها، ويستحيل أن يرسل حكماً في حديث يناقض ما نزل عليه من وحي...- إلى أن قال - هل خاب قوم ولوا أمرهم امرأة من هذا الصنف النفيس)).

ولا شك في معارضة هذا الكلام لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((لن

يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة)).
ومن ذلك أيضاً ما أفتى به فضيلة المفتي السابق بجمهورية مصر العربية على جواز الفوائد المصرفية مع معلومية الربا فيها، ومخالفته للنصوص والإجماع المحرم للربا قليله وكثيره.
وظهر في الآونة الأخيرة بعض الفتاوى التي أباحت بيع الخمر من أجل مصلحة البلاد في استقطاب السياحة، وإباحة الإفطار في رمضان من أجل ألا تتعطل مصلحة الأعمال في البلاد، وإباحة التعامل بالربا من أجل تنشيط الحركة التجارية والنهوض بها، والجمع بين الجنسين في مرافق المجتمع لما في ذلك من تهذيبٍ للأخلاق وتخفيفٍ للميل الجنسي بينهما !!؟.
وبعضها جوزت التسوية بين الأبناء والبنات في الميراث، بل وبعضها جوزت أن تمثل المرأة وتظهر في الإعلام بحجة التكييف مع تطورات العصر بفقه جديد وفهم جديد.
وكل هذه وغيرها خرجت بدعوى العمل بالمصلحة ومواكب الشريعة لمستجدات الحياة.

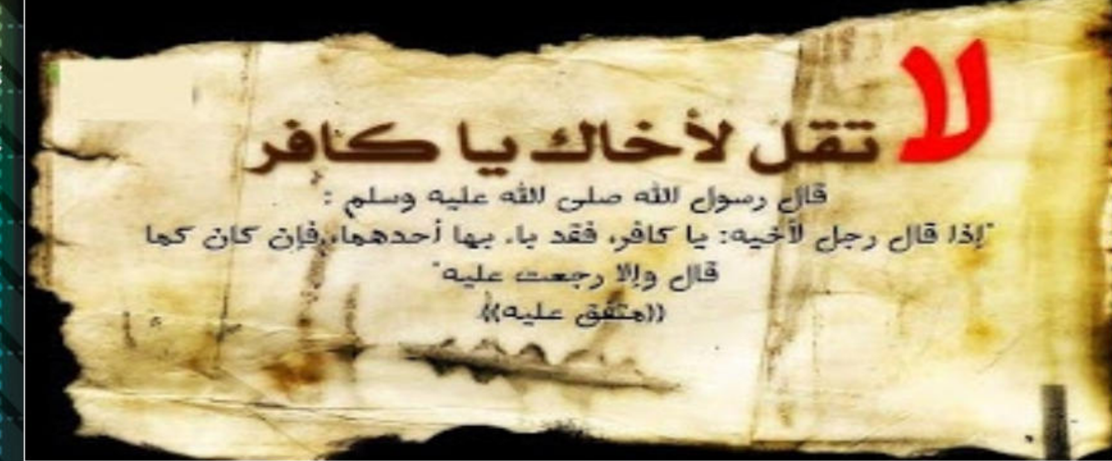
ب ـ تتبع الرخص والتلفيق بين المذاهب:

الرخص الشرعية الثابتة بالقرآن والسنة لا بأس في العمل بها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه)).
أما تتبع رخص المذاهب الاجتهادية والجري وراءها دون حاجةٍ يضطر إليها المفتي، والتنقل من مذهب إلى آخر والأخذ بأقوال عددٍ من الأئمة في مسألة واحدة بغية الترخص، فهذا المنهج قد كرهه العلماء وحذروا منه، وإمامهم في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما قال: ((إني أخاف عليكم ثلاثاً وهي كائنات: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تفتح عليكم)).
فزلة العالِم مخوفة بالخطر لترتب زلل العالَم عليها فمن تتبع زلل العلماء اجتمع فيه الشر كله.

وقد حكى بعض المعاصرين خلافاً بين العلماء في تجويز الأخذ برخص العلماء لمن كان مفتياً أو ناظراً في النوازل.
ولعل حكاية الخلاف ليست صحيحة على إطلاقها وذلك للأسباب التالية:-
١-أن الخلاف الذي ذكروه في جواز تتبع الرخص أخذوه بناءً على الخلاف في مسألة الجواز للعامي أن يتخير في تقليده من شاء ممن بلغ درجة الاجتهاد، وأنه لا فرق بين مفضول وأفضل، ومع ذلك فانهم وإن اختلفوا في هذه المسألة إلا أنهم اتفقوا على أنه إن بان لهم الأرجح من المجتهدين فيلزمهم تقليده ولا يجوز لهم أن يتتبعوا في ذلك رخص العلماء وزللهم والعمل بها دون حاجه أو ضابط.
فلا يصح أن يُحكى خلافٌ للعلماء في مسألة تخريجاً على مسألة أخرى تخالفها في المعنى والمضمون، ولا تلازم بينها وذلك أن الخلاف في حق العامي، أما المجتهد المفتي فلا يجوز له أن يفتي إلا بما توصل إليه اجتهاده ونظره.
٢-أن بعض العلماء جوّز الترخص في الأخذ بأقوال أي العلماء شاء وهذا إنما هو في حق العوام -كما ذكرنا- كذلك أن يكون في حالات الاضطرار وأن لا يكون غرضه الهوى والشهوة، يقول الإمام الزركشي -رحمه الله- في ذلك: ((وفي فتاوى النووي الجزم بأنه لا يجوز تتبع الرخص، وقال في فتاوله أخرى؛ وقد سئل عن مقلد مذهب: هلْ يجوز له أن يقلد غير مذهبه في رخصة لضرورة ونحوها؟، أجاب: يجوز له أن يعمل بفتوى من يصلح للإفتاء إذا سأله اتفاقاً من غير تلقّط الرخص ولا تعمد سؤال من يعلم أن مذهبه الترخيص في ذلك)).
فالعلماء لا يجوزون تتبع الرخص إلا في حالات خاصة يبرّرها حاجة وحال السائل لذلك لا أن يكون منهجاً للإفتاء يتبعه المفتي مع كل سائل أوفي كل نازلة بالهوى والتشهي.
٣ -أن هناك من العلماء من حكى الإجماع على حرمة تتبع الرخص حتى لو كان عامياً ومن أولئك الإمام ابن حزم - رحمه الله- وابن الصلاح -رحمه الله

-وكذلك ابن عبد البر حيث قال رحمه الله: ((لا يجوز للعامي تتبع الرخص إجماعاً)).
وقد أفاض الإمام الشاطبي -رحمه الله- في الآثار السيئة التي تنجم عن العمل بتلقط الرخص وتتبعها من المذاهب وخطر هذا المنهج في الفتيا.
والتساهل المفرط ليس من سيما العلماء الأخيار وقد جعل ابن السمعاني -رحمه الله- من شروط العلماء أهل الاجتهاد: الكف عن الترخيص والتساهل، ثم صنف -رحمه الله- المتساهلين نوعين:
١-أن يتساهل في طلب الأدلة وطرق الأحكام ويأخذ ببادئ النظر وأوائل الفكر فهذا مقصر في حق الاجتهاد ولا يحل له أن يفتي ولا يجوز.
٢ - أن يتساهل في طلب الرخص وتأول السنة فهذا متجوز في دينه وهو آثم من الأول.
والملاحظ أن منهج التساهل القائم على تتبع الرخص يفضي إلى اتباع الهوى وانخرام نظام الشريعة ((فإذا عرض العامي نازلته على المفتي، فهو قائل له: أخرجني عن هواي ودلني على اتباع الحق ، فلا يمكن والحال هذه أن يقول له: في مسألتك قولان فاختر لشهوتك أيهما شئت) أو سأبحث لك عن قولٍ لأهل العلم يصلح لك، وقد قال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((لو أن رجلاً عمل بكل رخصه ؛ بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع ، وأهل مكة في المتعة كان فاسقاً)).
ويروى عن إسماعيل القاضي -رحمه الله - أنه قال: ((دخلت على المعتضد فدفع إلي كتاباً فنظرت فيه وقد جمع فيه الرخص من زلل العلماء وما احتج به كل منهم، فقلت: مصنف هذا زنديق، فقال: لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث على ما رويت ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح المسكر، وما من عالم إلا وله زلة، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر المعتضد بإحراق ذلك الكتاب)).
ولعل واقعنا المعاصر يشهد جوانب من





تساهل بعض الفقهاء في التلفيق بين المذاهب وتتبع الرخص كما هو حاصل عند من يضع القوانين والأنظمة أو يحتج بأسلمة القانون بناءً على هذا النوع من التلفيق، أما حالات الضرورة في الأخذ بهذا المنهج فإنها تقدر بقدرها.

ج – التحايل الفقهي على أوامر الشرع.

وهو من ملامح مدرسة التساهل والغلو في التيسير؛ وقد جاء النهي في السنة عن هذا الفعل حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل)).

وعلى ذلك اتفق أكثر أهل العلم على عدم تجويزه وفي ذلك يقول الإمام القرافي -رحمه الله -: ((لا ينبغي للمفتي: إذا كان في المسألة قولان: أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف؛ أن يفتي العامة بالتشديد والخواص من ولاة الأمور بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين، ودليل على فراغ القلب من تعظيم الله تعالى وإجلاله وتقواه، وعمارته باللعب وحب الرياسة والتقرب إلى الخلق دون الخالق نعوذ بالله من صفات الغافلين)).

وقد حكى أبو الوليد الباجي -رحمه الله - عن أحد أهل زمانه أخبره أنه وقعت له واقعة، فأفتاه جماعة من المفتين بما يضره وكان غائباً، فلما حضروا قالوا: لم نعلم أنها لك، وأفتوه بالرواية الأخرى، قال: وهذا مما لا خلاف بين المسلمين المعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز.

وقد فصَّل الإمام ابن القيم -رحمه الله - القول في الحيل الممنوعة على المفتي وما هو مشروع له حيث قال:

((لا يجوز للمفتي تتبع الحيل المحرمة والمكروهة، ولا تتبع الرخص لمن أراد نفعه، فإن تتبع ذلك فسق وحُرِمَ استفتاؤه، فإن حَسُن قصده في حيلةٍ جائزة لا شبهة فيها ولا مفسدة، لتخليص المستفتي بها من حرج جاز ذلك، بل استحب، وقد أرشد الله نبيه أيوب عليه السلام إلى التخلص من الحنث بأن يأخذ بيده ضغثاً فيضرب به المرأة ضربة واحدة. وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً إلى بيع التمر بدراهم، ثم يشتري بالدراهم تمراً آخر، فيخلص من الربا.

فأحسن المخارج ما خلّص من المآثم وأقبح الحيل ما أوقع في المحارم أو أسقط ما أوجبه الله ورسوله من الحق اللازم والله الموفق للصواب)).

وقد وقع كثير من الفقهاء المعاصرين في الإفتاء بجواز كثير من المعاملات المحرمة تحايلاً على أوامر الشرع؛ كصور بيع العينة المعاصرة ومعاملات الربا المصرفية، أو التحايل على إسقاط الزكاة أو الإبراء من الديون الواجبة، أو ما يحصل في بعض البلدان من تجويز الأنكحة العرفية تحايلاً على الزنا ، أو تحليل المرأة لزوجها بعد مباينته لها بالطلاق ،وكل ذلك وغيره من التحايل المذموم في الشرع.

ثالثاً: المنهج الوسطي المعتدل في النظر والإفتاء

الشريعة الإسلامية شريعة تتميز بالوسطية واليسر ولذا ينبغي للناظر في أحكام النوازل من أهل الفتيا والاجتهاد أن يكونوا على الوسط المعتدل بين طرف التشدد والانحلال كما قال الإمام الشاطبي -رحمه الله -: ((المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور فلا يذهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال.

والدليل على صحة هذا أن الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة ؛فإنه قد مرّ أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين؛ خرج عن قصد الشارع ولذلك كان مَنْ خرج عن المذهب الوسط مذموماً عند العلماء الراسخين ...فإن الخروج إلى الأطراف خارج عن العدل، ولا تقوم به مصلحة الخلق، أما طرف التشديد فإنه مهلكة وأما طرف الانحلال فكذلك أيضاً؛ لأن المستفتي إذا ذُهِبَ به مذهب العنت والحرج بُغِّض إليه الدين وأدى إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة، وهو مشاهد، وأما إذا ذُهِبَ به مذهب الانحلال كان مظنة للمشي على الهوى والشهوة، والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوى واتباع الهوى مهلك، والأدلة كثيرة)).

ولعل ما ذكرناه من ملامح للمناهج الأخرى المتشددة والمتساهلة كان من أجل أن يتبين لنا من خلالها المنهج المعتدل؛ وذلك أن الأشياء قد تعرف بضدها وتتمايز بنقائضها.

وقد أجاز بعض العلماء للمفتي أن يتشدد في الفتوى على سبيل السياسة لمن هو مقدم على المعاصي متساهل فيها، وأن يبحث عن التيسير والتسهيل على ما تقتضيه الأدلة لمن هو مشدد على نفسه أو غيره، ليكون مآل الفتوى: أن يعود المستفتي إلى الطريق الوسط.

ولذلك ينبغي للمفتي أن يراعي حالة المستفتي أو واقع النازلة فيسير في نظره نحو الوسط المطلوب باعتدال لا إفراط فيه نحو التشدد ولا تفريط فيه نحو التساهل وفق مقتضى الأدلة الشرعية وأصول الفتيا، وما أحسن ما قاله الإمام سفيان الثوري -رحمه الله -: ((إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة فأما التشدد فيحسنه كل أحد) والظاهر أنه يعني تتبع مقصد الشارع بالأصل الميسور المستند إلى الدليل الشرعي.

ولاشك أن هذا الاتجاه هو اتجاه أهل العلم والورع والاعتدال، وهي الصفات اللازمة لمن يتعرض للفتوى والتحدث باسم الشرع، وخصوصاً في هذا العصر.

فالعلم هو العاصم من الحكم بالجهل، والورع هو العاصم من الحكم بالهوى، والاعتدال هو العاصم من الغلو والتفريط، وهذا الاتجاه هو الذي يجب أن يسود، وهو الاجتهاد الشرعي الصحيح وهو الذي يدعو إليه أئمة العلم المصلحون.

حكم السفر المسلم الى دار الحرب

د.عبد الملك الزبيدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد:

إن من المسلم به أن دول الكفر وخصوصاً أوربا وأمريكا واليابان وأشباهها متطورة جداً في العلوم الدنيوية وهم كما قال الله تعالى عنهم: (يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (الروم: ٧)

وهذه العلوم فيها من الفوائد الكبيرة للمجتمع البشري بصورة عامة، من وسائل الأتصالات والمواصلات والوسائل العلمية والأستكشافية وعلوم الفضاء والطب والهندسة وجميع العلوم الحديثة، وهذه العلوم يتم عادة إستيرادها منهم لأنهم بواقع الحال متفوقون فيها بشكل كبير كما أن هذه العلوم ضرورية لتقدم البشرية لذلك جنحت كثير من دول الإسلام إن لم يكن جميعها إلى إرسال طلاب ليتعلموا هذه العلوم، فما حكم ذلك شرعاً وخصوصاً حالة الحرب؟

هذا من ناحية أهميتها أما من ناحية خطرها:

فإنه من المسلم به أيضاً أن الطالب سوف ينتقل إلى دولة الكفر وإلى مجتمع غير المجتمع الإسلامي وناهيك عما فيه من فتن، حيث أن المجتمعات غير الإسلامية وخصوصاً في العصر الحديث غالباً ما تكون متحللة أخلاقياً، ففيها من الفجور والمجون ما الله به عليم، وهذا من أشد أنواع الشهوات والشبهات، خصوصاً وأن أغلب الطلبة الذين يتم إرسالهم للتعلم في هذه المجتمعات يكونون في مقتبل أعمارهم - أي من الشباب - الأمر الذي يجعلهم عرضة للسقوط في الشهوات أكثر من الرجل الكبير، حتى وإن كان متزوجاً فإنه ليس من السهل أن ينقل زوجته معه إلا في حالات خاصة، كما أن غاية هؤلاء الطلبة تحصيل العلوم الدنيوية فيكونون بعيدين عن العلم الشرعي الذي يعلمهم الأنضباط الشرعي والخلقي فيكون سقوطهم في الشهوات أسهل وأسرع، فمكمن الخطر يعود على الشباب المسلم الذي يبعث لمثل هذه المهمات، وهو خطر عظيم ينبغي مراعاته في إطلاق الأحكام الشرعية على مثل هذه الأمور

وخلاصة القول في حكم سفر المسلم إلى دار الحرب هو أن الفقهاء قد أختلفوا فيها على قولين :

أولاً: ذهب جمهور الفقهاء وبعض المالكية إلى جواز السفر إلى دار الحرب من أجل التجارة إذا أمن المسلم على دينه، مستدلين بحديث أم سلمة رضي الله عنها الذي أخرجه أحمد في مسنده ج٦ ص٣١٦، و ابن ماجة في سننه كتاب الديات باب ٢٤ ص١٢٢٥ قالت: (خرج أبو بكر في تجارة إلى بصرى قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بعام)

فإذا كان السفر للتجارة جائز فالسفر لطلب العلم مقيس عليه، وفي هذا يقول الشيخ صالح الفوزان في كتابه المنتقى ج١ ص٢٥٨: (ومن الأغراض المبيحة للسفر إلى بلاد الكفار تعلم العلوم التي يحتاج إليها المسلمون ؛ كالطب ، والصناعة مما لا يمكن تعلمه في بلاد المسلمين).

وذهب جمهور المالكية كما جاء في المدخل لإبن حاج ج٤ ص٥٨ إلى عدم الجواز وعلى الإمام منع المسلمين من الخروج من دار الإسلام ، وذلك لأن المسلم مأمور بالهجرة من دار الحرب وعدم البقاء فيها، ومن ذهب إلى ذلك من المتأخرين الشيخ عبد العزيز بن باز ولم يجزه للتعليم إلا للضرورة القصوى وبشرط أن يكون ذو علم وبصيرة وأن يكون بعيداً عن أسباب الفتنة، وأستدل بالحديث الذي رواه النسائي في سننه ج٥ ص٨٢ (رقم الحديث ٢٥٦٨). بقوله صلى الله عليه وسلم (لا يقبل الله من مشرك عملاً بعدما أسلم أو يزايل المشركين).

وحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين

المشـــــركين) اخرجه ابن ابي عاصم في كـتاب الجهاد ج٢ ص٦١٩ رقم الحديث (٢٦١)والحديث صحيح.

مناقشة أدلة الفريقين

أما دليل الفريق الأول: فقال البوصـيري: (وفي سنده ضعف) كما جاء في مصـباح الزجاجة ج٤ص١١٤] .

أما أدلة الفريق الثانـي: فمحمولة علـى من لم يأمن على دينه.

أما أدلة المنع: فالمـــــراد بها والله أعلم الرضـــا بالمكوث هناك من غير حاجة، ولأن الهجرة كانت واجبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ وجوبها بعد الفتح بقوله صـلى الله عليه وسـلم: (لا هجرة بعد الفتح).

أما إذا كان المسلم لا يستطيع إظهار دينه فيجب عليه الهجرة إلى بلد يسـتطيع فيه من إظهار دينه، وإذا قلنا بجواز السـفر إلى بلاد الكفار فلابد من شـــروط يجب توفرها:

١. أن تكون هنالك ضرورة أو حاجة.

٢. أن يأمن المسـلم على نفسـه ودين، ويسـتطيع إظهار دينه وإعلانه، ثم أن هنالك شروط يجب توفرها في المســافر نفسه.



أولاً: أن يكون على توقى وصـــلاح وعلم، وهذا يكون بالتحـري، أما إذا كان متهاوناً بأمور دينه أو عنده إنحـراف فكـري، أو خلقي فلا يجوز.

ثانياً: أن يكون متزوجاً ويصـحب زوجته معه في الســـفر إذا علم أنه سيطول به المقام هناك.

٣. على الدولة المسلمة أن تعتني بأبنائها قبل أن تبعثهم إلـى بلاد الكفـر، وذلك عن طريق تعليمهم وتثقيفهم وتبصـــــيرهم بأمور دينهم وما سـيلاقونه هناك من فتن وشهوات وشبهات وما حكمها الشرعي.

٤. ويجب كذلك على الدولة المسـلمة بعد أن تبعثهم أن تـرعاهم فـي تلك البلاد ، فتبني لهم مساجد إن لم يكن فيها مساجد، وتفتح لهم مراكز لتعليم العلوم الشرعية ، وتكلف العلماء والدعاة بالسـفر إليهم وإرشادهم وتوجيههم .

فإذا دخلت الدولة الإسـلامية حالة الحرب فهل تقوم بإرسـال أبنائها إلى بلاد غير المسلمين للتعليم ؟

إذا كان بلاد المسـلمين لأهل الذمة فجواز إرسـالهم كما ذكرنا في أول هذا البحث وبالشـــروط ذاتها، وكذلك دار العهد وبالشروط نفسها .

أما دار الحـرب: فإن كانت من أهل الحيا فيجوز إذا كان هناك ضـــرورة إذا أمن عليهم ، مع باقي الشـروط ، وإنما ذكرن الأمان هـنا تأكـيداً لأن أهل الحـياد ق يغدرون بالمسـلمين كما حصـل للقرا الذين أرسلهم رسـول الله صـلى الله علي وسـلم مع رعل وذكوان فغدروا بهم عن بئر معونه كما جاء في سيرة ابن هشـا ج٣ ص١٨٣ فما بعدها .

أما إذا كانت دار حـرب حقيقة فلا يجو إرسالهم للتعليم مطلقاً ، لأن هذا إلقاء له في التهلكة بين يدي العدو فقد يؤدي إلـ إيقاعهم أسرى بيد العدو، وقد حصل ذلك فعلاً ففي حـرب الخليج عام ١٩٩١م كا هناك طلبة عراقيون يدرسون في بريطانيا قد أرسـلتهم دولتهم وكانت بريطانيا قد شـاركت في الحرب ضـد العراق فقامت بأسـر أولئك الطلبة العراقيين على أنهم أسـرى حرب هذا ما نقله لي أحد الطلبة الذين أسروا هناك وهو الان عميد كلية في احدى الجامعات العراقية .

وصـلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.



معركة الاسلام على مدى التأريخ

إن المعركة الطويلة الأمد لم تكن بين الإسلام والشرك بقدر ما كانت بين الإسلام وأهل الكتاب من اليهود والنصارى. ولكن هذا لا ينفي أن موقف المشركين من المسلمين كان دائما هو الذي بصورة هذه الآيات: ((كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩) لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ)) [سورة التوبة: ٨-١٠].

لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين وأهل الكتاب من المسلمين، وإذا نحن اعتبرنا أن الإسلام لم يبدأ برسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- إنما ختم بهذه الرسالة، وأن موقف المشركين من كل رسول ومن كل رسالة من قبل إنما يمثل موقف الشرك من دين الله على الإطلاق، فإن أبعاد المعركة تترامى، ويتجلى الموقف على حقيقته، كما تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة، على مدار التاريخ البشري كله بلا استثناء!.

ماذا صنع المشركون مع نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، وشعيب، وموسى، عليهم صلوات الله وسلامة والمؤمنين بهم في زمانهم؟ ثم ماذا صنع المشركون مع محمد -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين به كذلك؟.. إنهم لم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم..

وماذا صنع المشركون بالمسلمين أيام الغزو الثاني للشرك على أيدي التتار؟، ثم ماذا يصنع المشركون والملحدون اليوم بعد أربعة عشر قرنا بالمسلمين في كل مكان؟،.. إنهم لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة، كما يقرر النص القرآني الخالد..

عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين في بغداد وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية والتي نكتفي فيها بمقتطفات سريعة من تاريخ أبي الفداء (ابن كثير) المسمى (البداية والنهاية) فيما رواه من أحداث عام ٦٥٦هـ:

"ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان. ودخل كثير من الناس في الآبار، وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكمنوا كذلك أيام لا يظهرون. وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر أو بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسلحة حتى ترى الميازيب من الدماء في الأزقة فإنا لله و إنا له راجعون - كذلك في المساجد والجوامع والربط. ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار اخذوا أمانا بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب، ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة.. وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الموقعة. فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس - فإنا لله و إنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما.. وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر، وعفي قبره وكان عمره يومئذ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام.. وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة. ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم..

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وكان عدو الوزير، وقتل أولاده الثلاثة: عبدا لله وعبد الرحمن وعبد الكريم، وأكابر الدولة واحد بعد واحد. منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد..

وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب إلى مقبرة الخلال، تجاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه.. وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي ابن النيار. وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن. وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد.."

"ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوما، بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون. فإنا لله و إنا إليه راجعون..".

"ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقني والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضا، فلا

يعرف الوالد ولده، والأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد، فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى..".

هذه صورة من الواقع التاريخي، حينما ظهر المشركون على المسلمين فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة.

فهل كانت صورة تاريخية من الماضي البعيد الموغل في الظلمات، اختص بها التتار في ذلك الزمان؟

كلا... إن الواقع التاريخي الحديث لا تختلف صورة عن هذه الصور!.. إن ما وقع من الوثنين الهنود عند انفصال باكستان لا يقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار في ذلك الزمان البعيد.. إن ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند -ممن أفزعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند فأثروا الهجرة على البقاء - قد وصل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط!!

أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا في الطريق.. طلعت عليهم العصابات الهندية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا والتي يهيمن عليها ناس من الكبار في الحكومة الهندية، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق، وتركت جثثهم نهبا للطير والوحش بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة لا تقل - إن لم تزد - على ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد!..

أما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان، حيث تم الإنفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند إلى باكستان، واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف.. ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية.. وخرج من الناحية الأخرى وليس به إلا أشلاء ممزقة متناثرة في القطار!!

لقد أوقفت العصابات الهندية الوثنية المدربة الموجهة القطار في النفق، ولم تسمح له بالمضي في طريقه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء!. وصدق قول الله سبحانه: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً}.. وما تزال هذه المذابح تتكرر في صور شتى حتى الآن..

ثم ماذا فعل خلفاء التتار في الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمسلمين هناك؟.. لقد أبادوا من المسلمين في خلال ربع قرن ستة وعشرين مليونا..

بمعدل مليون في السنة.. وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق.. ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية التي تقشعر لهولها الأبدان. لقد جيء بأحد الزعماء المسلمين، فحفرت له حفرة في الطريق العام، وكلف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب، أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية - التي تتسلمها الدولة من الأهالي جميعا لتستخدمها في السماد مقابل ما تصرفه لهم من الطعام!!- فيلقوها على الزعيم المسلم في حفرته.. وظلت العملية ثلاثة أيام والرجل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات!.

كذلك فعلت يوغوسلافيا بالمسلمين فيها. حتى أبادت منهم مليونا منذ الفترة التي صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، وما تزال عمليات الإبادة والتعذيب الوحشي - التي من أمثلتها البشعة إلقاء المسلمين في (مفارم)



اللحوم التي تصنع لحوم (البولوبيف) ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء - ماضية إلى الآن!!.

وما يجري في يوغوسلافيا يجري في جميع الدول الشيوعية والوثنية.. الآن.. في هذا الزمان.. ويصدق قول الله سبحانه: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً}، {لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ}..

هذا ما كان من شأن الوثنين حينما ظهروا على المسلمين، فماذا كان من شأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟

فأما اليهود فقد تحدثت شتى سور القرآن عن مواقفهم وأفاعيلهم وكيدهم وحربهم، وقد وعى التاريخ من ذلك كله مالم ينقطع لحظة واحدة منذ اليوم الأول الذي واجههم الإسلام في المدينة حتى اللحظة الحاضرة!.

ولسنا هنا في مجال عرض هذا التاريخ الطويل، ولكننا سنشير فقط إلى قليل من كثير من تلك الحرب المسعورة التي شنها اليهود على الإسلام وأهله على مدار التاريخ..

لقد استقبل اليهود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودينه في المدينة شر ما يستقبل أهل دين سماوي رسولا يعرفون صدقه، ودينا يعرفون أنه الحق..

استقبلوه بالدسائس والأكاذيب والشبهات والفتن يلقونها في الصف المسلم في المدينة بكافة الطرق الملتوية الماكرة التي يتقنها اليهود.. شككوا في رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يعرفونه، واحتضنوا المنافقين وأمدوهم بالشبهات التي ينشرونها في الجو، وبالتهم والأكاذيب. وما فعلوه في حادث تحويل الكعبة، وما فعلوه في حادث الإفك، وما فعلوه في كل مناسبة ليس إلا نماذج من هذا الكيد اللئيم.. وفي مثل هذه الأفاعيل كان يتنزل القرآن الكريم، وسورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والحشر والأحزاب والتوبة وغيرها تضمنت من هذا الكثير..

{وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.[البقرة: ٨٩-٩٠]

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[سورة آل عمران: ٩٨-٩٩].

كذلك شهد التاريخ نقض اليهود لعهودهم مرة بعد مرة وتحرشهم بالمسلمين، مما أدى إلى وقائع بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وخيبر. كما شهد تأليب اليهود للمشركين في الأحزاب مما هو معروف مشهور. ثم تابع اليهود كيدهم للإسلام وأهله منذ ذلك التاريخ.. كانوا عناصر أساسية في إثارة الفتنة الكبرى

التجمع الإسلامي إلى حد كبير.. وكانوا رأس الفتنة فيما وقع بعد ذلك بين علي - رضي الله عنه - ومعاوية.. وقادوا حملة الوضع في الحديث والسيرة وروايات التفسير.. وكانوا من الممهدين لحملة التتار على بغداد وتقويض الخلافة الإسلامية..

فأما في التاريخ الحديث فهم وراء كل كارثة حلت بالمسلمين في كل مكان على وجه الأرض، وهم وراء كل محاولة لسحق طلائع البعث الإسلامي، وهم حماة كل وضع من الأوضاع التي تتولى هذه المحاولة في كل أرجاء العالم الإسلامي!.

ذلك شأن اليهود، فأما شأن الفريق الآخر من أهل الكتاب فهو لا يقل إصرارا على العداوة والحرب من شأن اليهود!

لقد كانت بين الرومان والفرس عداوات عمرها قرون.. ولكن ما إن ظهر الإسلام في الجزيرة، وأحست الكنيسة بخطورة هذا الدين الحق على ما صنعته هي بأيديها وسمته.. (المسيحية) وهو ركام من الوثنيات القديمة، والأضاليل الكنسية، متلبسا ببقايا من كلمات المسيح-عليه السلام- وتاريخه .. حتى رأينا الرومان والفرس ينسون ما بينهم من نزاعات تاريخية قديمة، وعداوات وثارات عميقة ليواجهوا هذا الدين الجديد.

ولقد أخذ الروم يتجمعون في الشمال هم وعمالهم من الغساسنة لينقضوا على هذا الدين، وذلك بعد أن قتلوا الحارث بن عمير الأزدي رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى عامل بصرى من قبل الروم، وكان المسلمون يؤمنون الرسل ولكن النصارى غدروا برسول النبي - صلى الله عليه وسلم - وقتلوه مما جعل رسول الله يبعث بجيش الأمراء الشهداء الثلاثة زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدا لله بن رواحه، في غزوة (مؤتة) فوجدوا تجمعا للروم تقول الروايات عنه: إنه مائة ألف من الروم ومعهم من عملائهم في الشام من القبائل العربية النصرانية مائة ألف أخرى، وكان جيش المسلمين لا يتجاوز ثلاثة آلاف مقاتل. وكان ذلك في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة.

ثم كانت غزوة تبوك التي يدور عليها معظم سورة التوبة. ثم كان جيش أسامة بن زيد الذي أعده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبيل وفاته، ثم أنفذه الخليفة الراشد أبو بكر -رضي الله عنه- إلى أطراف الشام، لمواجهة تلك التجمعات الرومانية التي تستهدف القضاء على هذا الدين، ثم أشتعل مرجل الحقد الصليبي منذ موقعة اليرموك الظافرة، التي أعقبها انطلاق الإسلام لتحرير المستعمرات الإمبراطورية الرومانية في الشام ومصر وشمال أفريقية وجزر البحر الأبيض، ثم بناء القاعدة الإسلامية الوطيدة في الأندلس في النهاية.

إن (الحروب الصليبية) المعروفة بهذا الاسم في التاريخ لم تكن هي وحدها التي شنتها الكنيسة على الإسلام.. لقد كانت هذه الحروب مبكرة قبل هذا الموعد بكثير .. لقد بدأت في الحقيقة منذ ذلك التاريخ البعيد .. منذ أن نسي الرومان عداوتهم مع الفرس، وأخذ النصارى يعينون الفرس ضد الإسلام في جنوب الجزيرة. ثم بعد ذلك في (مؤتة) ثم فيما تلا موقعة اليرموك الظافرة.. ثم تجلت ضراوتها ووحشيتها في الأندلس عندما زحفت الصليبية على القاعدة الإسلامية في أوربا، وارتكبت من الوحشية في تعذيب ملايين المسلمين وقتلهم هناك ما لم يعرف التاريخ له نظيرا من قبل .. وكذلك تجلت في الحروب الصليبية في الشرق بمثل هذه البشاعة التي لا تتحرج ولا تتذمم، ولا تراعي في المسلمين إلاّ ولا ذمة..

ومما جاء في كتاب (حضارة العرب) لجوستاف لوبون وهو فرنسي مسيحي: "كان أول ما بدأ به ريكاردوس الإنجليزي أنه قتل أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير سلموا أنفسهم إليه، بعد أن قطع على نفسه العهد بحقن دمائهم، ثم أطلق لنفسه العنان باقتراف القتل والسلب، عن بكرة أبيهم فقتل منهم اثنا عشر ألفا وألقى الأربعة الآلاف الباقون في البحر منفيين من الجزيرة!، ويكفي أن نذكر ماذا وقع في قبرص، حين منع الطعام والماء عن الجهات التي يقطنها بقايا المسلمين هناك ليموتوا. أثار صلاح الدين الأيوبي النبيل الذي رحم نصارى القدس، فلم يمسهم بأذى، والذي أمد فيليب وقلب الأسد بالمرطبات والأدوية والأزواد أثناء مرضهما".

كذلك كتب كاتب مسيحي آخر اسمه (يورجا)٢ يقول:

"ابتدأ الصليبيون سيرهم على بيت المقدس بأسوأ طالع فكان فريق من الحجاج يسفكون الدماء في القصور التي استولوا عليها. وقد أسرفوا في القسوة فكانوا يبقرون البطون، ويبحثون عن الدنانير في الأمعاء! أما صلاح الدين فلما استرد بيت المقدس بذل الأمان للصليبيين، ووفى لهم بجميع عهوده، وجاد المسلمون على أعدائهم ووطؤوهم مهاد رأفتهم، حتى أن الملك العادل شقيق السلطان، أطلق ألف من الأسرى ومنّ على جميع الأرمن، وأذن للبطريرك بحمل الصليب وزينة الكنيسة، وأبيح للأميرات والملكة بزيارة أزواجهن".

ولا يتسع المجال هنا لاستعراض ذلك الخط الطويل للحروب الصليبية - على مدى التاريخ - ولكن يكفي أن نقول: إن هذه الحروب لم تضع أوزارها قط من جانب الصليبية. ويكفي أن نذكر ماذا حدث في زنجبار حديثا حيث أبيد المسلمون فيها عن جوعا وعطش، فوق ما سلط عليهم من التقتيل والتذبيح والتشريد!.

ويكفي لتصوير نظرة الصليبيين إلى الإسلام أن ننقل فقرة من كتاب لمؤلف أوربي صدر سنة ١٩٤٤ يقول فيه:

"لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة ولكنا بعد اختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف.. لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي، والخطر الأصفر، والخطر البلشفي. إلا أن هذا التخويف كله لم يتفق كما تخيلناه!!، إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد!!، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا. أما الشعوب الصفراء فهنالك دول ديمقراطية كبرى تقاومها. ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قوته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته.. إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي"!!...



تفاهمات القوى الكبرى وطهران ...نووي ايران على حساب العرب

أربعة أيام في جنيف من المفاوضات وصفت بالصعبة أو هكذا اريد لها بالتوصيف توصلت القوى الكبرى وطهران إلى أول اتفاق قالوا عنه انه تاريخي ومن المعلوم ان ليس كل حدث يعد تاريخيا ان لم يكن فاصلا بين مرحلة واخرى ...فماذا قصد الغرب بوصف اللقاء بالتاريخي هل لأنه فعلا فتح بابا للخروج من الأزمة بينه وبين طهران أم أنه بوابة للدخول الى معترك معركة لاحقة اقتضت الضرورة ان الانتهاء من المرحلة السابقة ...فلطالما طبل الغرب بكبح جماح ايران النووي فهل صدق في دعواه أم أن مرحلة كشف الغاطس من العلاقة الرابطة بين الطرفين بدأت بالفعل .

تقول آشتون ((توصلنا الى اتفاق على خطة عمل مشتركة، تحدد نهجا من أجل التوصل إلى حل شامل طويل الأمد.. الاتفاق يشمل خطوة أولى تتضمن تدابير أولية متبادلة يجب اتخاذها من قبل الجانبين لمدة ستة أشهر))

لكن آشتون لم تشأ الخوض في تفاصيل الاتفاق، الذي ابتدره وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف بأن إيران ستعلق تخصيب اليورانيوم إلى مستوى ٢٠% لمدة ستة أشهر ، مع الاستمرار في أجزاء أخرى من برنامج التخصيب، مقابل تعهد القوى الكبرى بعدم فرض عقوبات اضافية خلال نفس الفترة، عادا في الوقت نفسه أن الاتفاق الذي تم التوصل اليه ليس الا خطوة اولى لاستعادة الثقة بين الغرب وطهران.

اذن هي استعادة الثقة بين الطرفين بل ربما بتوصيف أدق الاعلان عن الثقة وترك مرحلة التشكيك بالنوايا لاغراض اعلامية سوقية دفعت دول المنطقة العربية تبعاتها على مر أكثر من عشر سنوات.

ولغرض اكتمال صورة المشهد دراميا لابد من إظهار الخلاف قائما في ثنايا الاتفاق الذي جاء بعد عدة ساعات من عرقلة المفاوضات التي شارك فيها وزراء خارجية الدول الست، بسبب حق إيران في تخصيب اليورانيوم.. وهي المسألة التي برزت الخلافات بشأنها على الفور بين طهران والولايات المتحدة التي أكدت أن الاتفاق لا يتضمن اشارة الى حق ايران في تخصيب اليورانيوم فيما نفت طهران ذلك.

ولكي تسير الأمور باحكام كما في صنعة السجادة الايرانية وكذلك في متانة الهراوة الأمريكية أكد الرئيس الامريكي باراك أوباما أن الاتفاق مع طهران يغلق الطريق باتجاه تصنيع إيران لقنبلة نووية، محذرا من أن عدم التزام طهران به خلال ستة أشهر سيدفع واشنطن إلى تصعيد الضغط، مبينا أن ((العقوبات ستبقى في مكانها وسوف نستمر في إنفاذها بقوة.. واذا لم تف ايران بالتزاماتها بالكامل خلال الاشهر الستة.. سنتوقف ونواصل الضغط)).

الكيان الصهيوني من جهته لا تروق له هذه الاتفاقات من باب الاستفراد بامتلاك السلاح النووي وان كانت التأكيدات من خلال المحادثات ان إيران وحلفاءها لم ولن يفكروا في مهاجمته لكن تخوف الكيان من فقرة السماح لإيران بمواصلة تخصيب اليورانيوم، بل ويسمح ببقاء اجهزة الطرد المركزي كما يسمح بإنتاج مواد انشطارية لصنع سلاح نووي.

الدول المستهدفة بالتغيير والتشظية هي الدول العربية الغائبة أصلا عن هكذا اتفاقات بل لا يؤخذ رأيها وكل ما عليها تنفيذ التعليمات بالانفتاح على هذا الطرف أو ذاك وقطع العلاقات الجهات التي تناهض إيران وتغولها في المنطقة.

ليست قوة دبلوماسية لإيران تخلف عنها العرب وليس اعتذار للعرب على تخلفهم عن مواكبة الأحداث لكنها التحكم الدولي بمقدرات المنطقة التي اعتمدت قوى اقليمية بعضها فعال الى درجة كبيرة مثل ايران واخرى خاملة تعيش في اطار دورها المسموح كما في الدول العربية وغير العربية المجاورة للعراق، فايران في العراق قبل ابتلاعه بالكامل كانت تراهن على عملاء لها في العملية السياسية بقدر اعتمادها على عملاء وميليشات خارج اطار العملية السياسية أي انها تراهن على كل الأحصنة ولا تترك مجالا الا ودخلت فيه حتى وصلت اليوم باللعب بالمقدرات العراقية ومنها انطلقت الى محادثاتها على أرضية يمكنها التحكم بخيوط اللعبة داخل المنطقة وان كانت هي ضمن الدائرة الاستراتيجية المرسومة على المنطقة.



الرسالة التاسعة والخمسون

(سبيل النجاة)

الحمد لله القوي القاهر والصلاة والسلام على من جاء أمته بالبشائر وعلى آله وصحبه والمجاهدين من الأوائل والأواخر.

بعد أحد عشر شهرا من التظاهرات والاعتصامات؛ ربما يحق للناس أن تتساءل: ماذا تحقق وماذا لم يتحقق؟ ربح الناس وماذا خسروا؟ هي أسئلة مشروعة في ذاتها بشرط أن لا تكون دوافعها حزبية قصدها التخذيل، فالمنطق يقوم الإنسان – والأمة جمعاء – بعمل تقييم لما تقوم به من حين لآخر بغية الوقوف على مواطن القوة لتعزيزها، وتشخيص نقاط الضعف لعلاجها، فيتم بذلك إحكام العمل واستمراريته للوصول إلى الأهداف المنشودة منه.

وجوابا على الأسئلة السابقة نقول بأننا نعتقد أن ما تحقق الكثير الكثير، فرغم الجراح الكبيرة وارتقاء العديد الشهداء من الرموز وغيرهم؛ ورغم الأموال التي أنفقت في هذا الطريق؛ إلا أن كل هذا أمر طبيعي في مثل هكذا طريق، فالحرية لا تأتي والناس في بيوتهم نيام، ولا يمكن تحقيقها عبر (الريمونت كونترول) بل لابد لها من فطريق الجنة محفوف بالمكاره كما ذكر المصطفى – صلى الله عليه وسلم–.

لكن من جانب آخر علينا أن لا نتهاون بالخسائر التي قدمناها في هذه المدة، فمن جهة نقول أنها جراح لن عن المضي في طريقنا، ومن جهة أخرى لابد أن نبحث عن أسبابها للحد منها وإزالة كل العقبات للتعجيل بالنصر المنشود.

وإننا إذ نواجه عدوا ليس له من الإسلام نصيب ولا يعرف من الأخلاق إلا سيئها، وأن الغدر ديدنه والإجرام منهجه والحقد دافعه وموجهه؛ فإننا نعلم أنه يستخدم كل الأدوات المتاحة له لتنفيذ أحقاده وارتكاب جرائمه، ومن ذلك أنه يشتري بأموال العراق نفرا من ضعاف النفوس ممن باع دنياه وآخرته بدراهم معدودة، ويدرك الجميع أن العدو قد استغل تكالب البعض على المناصب ومغريات الدنيا الفانية ليستميل نفرا منهم فيكونوا أدواته بشكل مباشر أو غير مباشر، فكان بعضهم صريحا بالعمالة للعدو مجاهرا بها، وآخرون مستغفلون ينفذون خطته في تفريق وبث روح التخذيل وإشغال الناس بما لا جدوى منه.

إن إطلاق (حكومة المالكي) يد الميليشيات لارتكاب الجرائم بحق العراقيين؛ جزء من مخطط قديم يراد منه الناس وإرضاخهم للمشروع الأمريكي الصفوي، ويدرك شعبنا أن هذه الميليشيات لا تتمتع بالشجاعة ولا تمتلك الثبات عند المواجهة؛ بل تعتمد أسلوب الغدر أو التكاثر على الأبرياء الضعفاء المسالمين، أما في المواجهة فهم الناس وأسرعهم فرارا من المعركة، فالسبيل الوحيد لردع هذه العصابات الإجرامية هو الدفاع عن النفس بالقوة، أما مشاريع التخندق والهروب فلن يحقق للناس أمنا ولا يمنع عنهم القتل والاعتقالات.



من جانب آخر فإننا نعتقد أن إصرار السياسيين على المضي في طريق دعم المشروع السياسي الأمريكي المسمى بالعملية السياسية؛ سيكون سببا في زيادة الألم والمضي بالعراق وشعبه نحو الهاوية، فهذا المشروع هو في كل الجراح التي أصابتنا، فبغطاء (العملية السياسية) تتم الاعتقالات لمئات الآلاف من الأبرياء الذين يتعرضون لأشد أنواع التعذيب والانتهاكات، وبحماية من تلك العملية تصول ميليشياتهم الإجرامية جهارا نهارا، فحتى متى الإصرار على استغفال الناس بشعارات واهية ووعود من أحلام لن تتحقق، وهل بقي أحد من العقلاء لم يدرك بعد أن غاية هذه الشعارات والوعود هي مكاسب خاصة لهؤلاء السياسيين، يتسلقون على أكتاف الناس للوصول إليها، ويتاجرون بدماء وأعراض الأبرياء في سبيل تحقيقها.

ومن هنا نجدد النداء لجميع الفصائل وشيوخ العشائر والنخب بل وأبناء العراق الغيارى؛ إلى ضرورة رص والوقوف بحزم ضد كل من يحاول تفريق الصف أو استغلاله لمصالحه الخاصة، ولابد من توحيد الجهود للتصدي من يريد بشعبنا أذى ولكل مجرم بحق العراق وشعبه، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وإن الحقوق لا تستجدى من الجلاد بل تنتزع منه انتزاعا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

كتائب ثورة العشرين
المكتب السياسي
١/صفر/١٤٣٥هـ
٢٠١٣/١٢/٤م



الجزء الثاني







لكل سلاح خواصه التي تمكنه من ان يكون سلاح فتاك او سلاح ستراتيجي ولكن ايضا له نقطة ضعف تجعله هدف سهل وفي هذه الحلقة سنتعرف على قنص الدبابات في حلقات نستعرض فيه اهم الخواص ونقاط الضعف وأماكن الخلل التي يمكن لك شخص متمرس ان يجعل الآلات القوية هدف له في تحقيق اهدافه التي تمكنه من السير قدما في تحرير ارضه وبلده.

ونكمل واياكم خواص الدبابة وكيفية قنصها

٤ - التدريع الكاذب:

يستخدم للمساعدة في حماية المركبة من القذائف ذات الحشوة الجوفاء. وهو عبارة عن صفائح ذات سماكة بسيطة جداً كافية لتفجير صاعق القذيفة، وتوضع هذه الصفائح على مسافة معينة من التدريع الأساسي فتنفجر عليه قذائف الحشوة الجوفاء ويضطر الشعاع الخارق للقذيفة إلى قطع مسافة كبيرة في الهواء حتى يصل إلى التدريع الأساسي مما يسبب إضعافه وتشتيته. وحتى الآن تستخدم هذه الطريقة حصراً لحماية التدريع الجانبي لجسم المركبة.

الأسلحة المضادة للدبابات:

ال ب - ٧:

سلاح عديم الإرتداد يحمل على الكتف يرمي قذائف ذات حشوات جوفاء يستخدم ضد الآليات المدرعة والتحصينات الإسمنتية. ظهر هذا السلاح لأول مرة في ٧تشرين الثاني عام ١٩٦٢م في العرض العسكري الذي أقيم في الساحة الحمراء في موسكو مكتسباً الكثير من المزايا العملية ومنها:

خفة الوزن.

فعالية مؤثرة.

الجمع بين عيار القاذف الصغير وعيار المقذوف الكبير.

دقة الهدف من خلال عدم الإرتداد.

إمكانية استخدامه في الأوضاع الهجومية والدفاعية.

سلاح المشاة الفعال المتحرك.

مدى يعتبر ثورة في تلك الفترة.

مواصفات القذيفة:

وزن القذيفة: ٢٢٠٠ - ٢٧٠٠غ .

وزن الحشوة الدافعة: ٢٧٠غ .

عيار القذيفة: ٨٥ ملم.

طول القذيفة مع الحشوة: ٩٢,٥ سنتم.

سرعة القذيفة عند الإنطلاق: ١٢٠ م/ث، تصل إلى: ٣٠٠ م/ث .

قدرة الإختراق: ٢٦٠ ملم، بزاوية: ٦٠ - ٩٠ درجة .

قطر الخرق: ٣٠ ملم.

وزن القاذف: ٦٢٠٠غ .

أجزاء القذيفة: تتكون القذيفة من أربع أجزاء رئيسة :

١ - الصاعق الأمامي: عبارة عن طرفي له غطاء واقي ينزع بواسطة شريط قماش قبل رمي القذيفة .

٢ - الجسم: يحتوي على :

مقدمة الجسم: عبارة عن مخروط معدني مفرغ .

الحشوة الجوفاء قمع معدني: عبارة عن مادة متفجرة بشكل مخروط مغطاة في المقدمة بمخروط معدني لإطالة فترة الحرارة المرتفعة حيث أن الغازات تبرد كلما ابتعدت عن مركز النار فالنحاس المصهور يزيد ويحافظ على نفس الحرارة لفترة أطول ويزيد من الوزن المندفع.

بادئ التفجير: ينفجر بتأثير الشحنة الكهربائية المتولدة عند إصتدام القذيفة بالهدف.

الصاعق التأخيري: يعمل على مبدأ القصور الذاتي أي الفعل وردة الفعل فيها ٣٤ صاعق يعمل كل واحد بفارق

١٠/١ من الثانية.

٣ - الذيل: أسطواني الشكل يحتوي على:

فتحات خروج الغازات الدافعة: وتوجد في مقدمة الذيل وهي فتحات مائلة للخارج وللخلف.

الغرفة الصاروخية: تحتوي عل حشوة دافعة تولد عند إشتعالها كمية

كبسولة صاعق الحشوة الصاروخية: موجد في جانب مؤخرة الذيل.

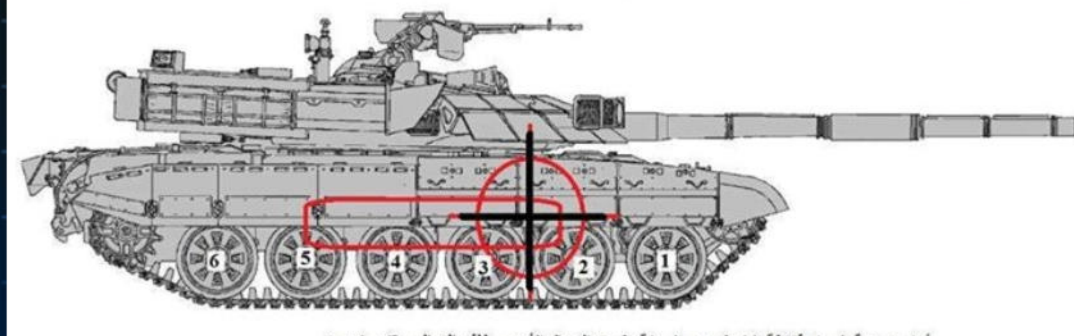
٤ - الحشوة الدافعة: عبارة عن أنبوب إسطواني من الكرتون المغلف بمادة عازلة لمنع تسرب الرطوبة وتحتوي على البارود اللازم لدفع القذيفة خارج القاذف، كما توجد داخله جهاز لحفظ توازن القذيفة (أربعة زعانف)، كما

٣ - خطوط عامودية من اليمين واليسار ذات ترقيم(١-٢-٣-٤-٥) تستخدم عند الرمي على الأهداف المتحركة وفي حالة وجود رياح.

علامة (+):

مقياس المسافات: يوجد أسفل يمين المقياس الشبكي والغرض منه مساعدة الرامي في تقدير مسافة الهدف

نقطة ضعف الدبابة ت-٧٢ من جهة اليمين ضمن المجال الأحمر خلف الدواليب ٣ و ٤ و ٥ و أضعف نقطة هي عند نقطة التسديد المبينة.
يفضل أن تكون نقطة الاصابة عند أسفل الهيكل لوجود البرج الدوار الذي يحمل الطلقات على هذا المستوى.



أما من جهة اليسار فنقطة الضعف هي المبينة ضمن المجال الأحمر خلف الدواليب ٣ و ٤ و ٥
أضعف نقطة هي عند نقطة التسديد المبينة لوجود طلقات احتياطية خلف هذا المكان.

كبيرة من الغازات تكفي لدفع القذيفة في الجو وتزيد من سرعتها الإبتدائية لتصل إلى ٣٠٠م/ث. الروسي معدن فولاذي، مدى أكبر. البولوني معدن ألمنيوم، مدى أقل. الحلقات على جسم الغرفة الصاروخية مهمتها تخفيف الإحتكاك مع القاذف.

دليل توجيه القذيفة: وهو عبارة عن مسمار يستخدم لتوجيه القذيفة عند التعمير.

صاعق الحشوة الصاروخية: يوجد في مؤخرة الذيل وهو عبارة عن كبسولة -نابض إبرة- حشوة تأخير - بارود - حشوة إشعال. نتيجة للقصور الذاتي الناتج عند إنطلاق القذيفة ينضغط النابض ليصطدم بالإبرة فتشتعل حشوة التأخير ومنها ينتقل الإشتعال إلى الحشوة الصاروخية.

يوجد في مؤخرة جهاز التوازن مادة كاشفة (فوسفورية) لمعرفة سير القذيفة.

منظار ال ب - ٧:

يكبّر المنظار ٢,٧ مرات بمقدار إرتفاع الدبابة وهو أنسب مقدار حيث أن متوسط إرتفاع الدبابة هو ٢٧٠ ستم فيكون التكبير ١/١.

زاوية إنفراج الرؤيا ١٣ درجة.

يتميز بإنارة داخلية للتسديد الليلي.

المقياس الشبكي: ويتكون من:

١ - أربعة خطوط أفقية ذات ترقيم(٢-٥-٤-٣) لتحديد مسافات الرمي (٥٠٠-٤٠٠-٣٠٠-٢٠٠م).

٢ - عند الخط الأفقي رقم ٣ نستعمل الخط السفلي وذلك لإنحراف القذيفة عند إشتعال الحشوة الصاروخية.

المعادي ويتكون من:

١ - خط سفلي أفقي متصل تحته رقم ٢,٧.

٢ - خط منحرف غير متصل مقسم إلى خمسة أقسام ذات ترقيم (٢-٤-٦-٨-١٠) تعني المسافة بين الرامي والهدف (١٠٠٠-٨٠٠-٦٠٠-٤٠٠-٢٠٠م).

تحديد المسافة بين الرامي والهدف: يوضع الهدف بين الخط المنحرف والخط السفلي، بحيث يكون أسفل الهدف على الخط السفلي وأعلى الهدف ملامس للخط المنحرف فإذا كان أعلى الهدف ملامس للخط المنحرف رقم (٤) مثلاً هذا يعني أن الهدف يبعد عن الرامي مسافة ٤٠٠م.

قواعد الرمي على الأهداف الثابتة:

بعد تحديد المسافة بين الرامي والهدف يوضع أسفل الهدف على الخط الأفقي المناسب للمسافة وتحت العلامة (+) مباشرة.

إذا



كان الهدف يبعد أكثر من ٥٠٠م، يوضع الهدف تحت الخط الأفقي (٥) بمقدار المسافة الزائدة عن ٥٠٠م.

قواعد الرمي على الأهداف المتحركة:

إذا كان الهدف يسير من اليمين إلى اليسار يتم التصويب بنصف المقياس الشبكي الأيمن.

إذا كان الهدف يسير من اليسار إلى اليمين يتم التصويب بنصف المقياس الشبكي الأيسر.

تستخدم الوحدات لتصحيح الرمي على الأهداف المتحركة حسب الجدول التالي:

سرعة الهدف كلم/س ٦ ١٢ ١٨ ٣٠

النسبة / خط عامودي ٤ ٢,٥ ٢ ١

مثال: إذا كانت دبابة تسير من اليمين إلى اليسار بسرعة ١٢كلم/س على مسافة ٥٠٠ متر توضع الدبابة على الخط الأفقي (٥) والخط العامودي (٢) من المقياس الشبكي الأيمن.

قواعد الرمي على الأهداف الثابتة عند وجود رياح:

تؤثر الرياح على ذيل القذيفة وزعانفها مما يؤدي إلى إنحراف خط سيرها بإتجاه معاكس للريح.

تستخدم الوحدات لتصحيح الرمي على الأهداف لثابتة عند وجود رياح حسب الجدول التالي:

نوع الرياح

نسبة خط عامودي

إذا كانت الرياح من اليمين نضع الهدف الثابت على الخط العامودي المناسب على المقياس الشبكي الأيمن.

إذا كانت الرياح من اليسار نضع الهدف الثابت على الخط العامودي المناسب على المقياس الشبكي الأيسر.

مثال: إذا كانت الدبابة ثابتة على مسافة ٤٠٠م والرياح سرعتها فوق المتوسطة تهب من اليسار توضع الدبابة على الخط الأفقي (٤) والخط العامودي (٢) من المقياس الشبكي الأيسر.

قواعد الرمي على الأهداف المتحركة

عند وجود رياح:

إذا كان الهدف يتحرك مع إتجاه الريح نستخدم المعادلة التالية:

نسبة سرعة الهدف + نسبة سرعة الريح = الخط العامودي المناسب لإتجاه الهدف والرياح.

إذا كان الهدف يتحرك عكس إتجاه الريح نستخدم المعادلة التالية:

النسبة الأكبر - النسبة الأصغر = الخط العامودي المناسب لإتجاه النسبة الأكبر.

مثال: إذا كانت دبابة تسير من اليمين إلى اليسار بسرعة ١٨ كلم/س على مسافة ٣٠٠م والرياح متوسطة من اليسار توضع الدبابة على الخط الأفقي السفلي (٣) والخط العامودي (١) من المقياس الشبكي الأيمن.

مثال: إذا كانت دبابة تسير من اليمين إلى اليسار بسرعة ١٢ كلم/س على مسافة ٤٠٠م والرياح شديدة من اليسار توضع الدبابة على الخط الأفقي (٤) وفي نصف المربع قبل الخط العامودي (١) من المقياس الشبكي الأيسر.

تصفير المنظار:





حقيقة مشكلتنا.. وحلها..

أ.حامد النجم

((لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم * وعلى الثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)) التوبة: ١١٧-١١٩

(إن هذا الدين منهج حركي لا يفقهه إلا من يتحرك به، فالذين يخرجون للجهاد به هم أولى الناس بفقهه بما ينكشف لهم من أسراره ومعانيه، وبما يتجلى لهم من آياته وتطبيقاته العملية في أثناء الحركة به، أما الذين يقعدون فهم الذين يحتاجون أن يتلقوا ممن تحركوا لأنهم لم يشاهدوا ما شاهد الذين خرجوا، ولا فقهوا فقههم، ولا وصلوا من أسرار هذا الدين إلى ما وصل إليه المتحركون، وبخاصة إذا كان الخروج مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والخروج بصفة عامة أدنى إلى الفهم والفقه، وهذا عكس ما يتبادر إلى الذهن من أن المتخلفين عن الجهاد والغزو والحركة هم الذين يتفرغون للتفقه في الدين، ولكن هذا وَهْم لا يتفق مع طبيعة هذا الدين، إن الحركة هي قوام هذا الدين ومن ثم لا يفقهه إلا الذين يتحركون به، ويجاهدون لتقريره في واقع الناس، وتغليبه على الجاهلية بالحركة العملية.

والتجارب تجزم بأن الذين لا يندمجون في الحركة بهذا الدين لا يفقهونه، مهما تفرغوا لدراسته في الكتب دراسة باردة، وإن اللمحات الكاشفة في هذا الدين إنما تتجلى للذين يتحركون به حركة جهادية لتقريره في حياة الناس، ولا تتجلى للمستغرقين في الكتب العاكفين على الأوراق.

إن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة، ولا يؤخذ عن فقيه قاعد حيث تجب الحركة، والذين يعكفون على الكتب والأوراق في هذا الزمان لكي يستنبطوا منها أحكاماً فقهية يجددون به الفقه الإسلامي أو يطورونه -كما يقول المستشرقون من الصليبيين- وهم بعيدون عن الحركة التي تستهدف تحرير الناس من العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله وحده بتحكيم شريعة الله وحدها، وطرد شرائع الطواغيت، هؤلاء لا يفقهون طبيعة هذا الدين، ومن ثم لا يحسنون صياغة فقه هذا الدين) في ظلال القرآن: ٣/١٧٣٥،١٧٣٤.

وهكذا نجد رحلة الثلاثين ألفاً في غزوة تبوك عادت موقرة الثمار مليئة الوطاب بهؤلاء الثلاثين الذين فعلت بهم التربية النبوية فعلتها الكبرى، فأعادت صياغتهم من جديد على ضوء هدى الإسلام ونور النبوة، وأصبحوا الحداة الهداة للأجيال اللاحقة التي تنضم إلى هذا الدين.

والدليل الواضح أن التربية العملية لهذا الدين لا تتم إلا من خلال الجهاد في سبيل الله هو: هذه الآيات التي سبقت الآيات التي افتتحنا بها المقال، والتي اعتبرت الجهاد في سبيل الله هي الصفقة الكبرى بين المؤمنين في الأرض وربهم جل جلاله، وليس الإيمان والفقه النظري فقط، فقبيل الآيات التي ذكرناها جاء الحديث عن الجهاد بهذه الصيغة:

((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز

العظيم)) التوبة: ١١١.

فهو منهج الله تعالى مع عبيده المؤمنين في الأرض من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وجاءت الآية تؤكد دينونة هذا المنهج وعالميته فهو وعد عليه سبحانه في كتبه المنزلة كلها: التوراة والإنجيل والقرآن، وعظمة الآية أنها لم تتحدث عن شراء النفس فحسب، بل شراء النفس والمال، ولم تتحدث عن القتل والنصر فقط، إنما تحدثت عن المحنة كذلك: ((فَيَقتُلون ويُقتَلون))، فقد تكون المرحلة مرحلة صبر ومصابرة وكف لليد، واستشهاد في سبيل الله، أو مرحلة جهاد بالمال فحسب، لكن المسلم قد بايع ربه على هذا كله.

إنه نص البيعة الذي ابتدأ مع السبعين الأوائل من الأنصار في بيعة العقبة بيعة الحرب: (وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة" قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال: "الجنة". قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه) السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٤٦.

وتجلت بعد تبوك مع الثلاثين ألفاً في مجتمع الإسلام في المدينة وما حولها، وتابعت مسيرتها كما قال عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الذين بدأوا يبيعون أسلحتهم شعوراً بانتهاء الجهاد (فنهاهم عن ذلك وقال: "لا تزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال") المغازي للواقدي ٣/١٠٥٧.

((ومن أوفى بعهده من الله)) لا أحد

((فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)) التوبة: ١١١.

لكن هؤلاء المجاهدين في هذه الأمة يختلفون عن المقاتلين والقتلة في أمم الأرض كلها، فلهم مواصفات تمت صياغتهم عليها من قبل سيد ولد آدم، وقد أمضى ثلاثاً وعشرين عاماً وهو يبني



الزعامة السياسية في العراق وشرط القبول الايراني

د. مثنى عبدالله

تدحرج الكثير من مصالح الشعوب والامم تحت عجلة ما تسمى 'الواقعية السياسية'. صُهر ملايين البشر كي يصنع أحدهم تاريخا له بقبول خارجي. ديست كرامات شعوب وسيادات دول فقط، كي يُثبّت هذا وذاك أقدامهم في عالم السلطة والزعامة السياسية.

غريب حقا أن يرتضي البعض لنفسه أن يكون فقط دمية ويتخلى عن كل حواسه بأرادته وبكامل قواه العقلية، فتصبح حركته وتصريحاته ومواقفه كلها محكومة 'بالريموت كونترول' الامريكي أو الايراني أو غيرهما. ليس قدرا اطلاقا ذلك الذي دفع الزعامات السياسية العراقية كي تأتي عارية تماما في قافلة المحتل، أنها أراداتهم وخياراتهم التي مازالوا مصرين عليها، وهي نتيجة حتمية لخوائهم الفكري وأميتهم السياسية واستعدادهم النفسي والاخلاقي للتعلق بأثواب الغزاة المحتلين، تلك التي جعلتهم يقفون في الصف المليون في التصنيف السياسي للقادة في العالم. لكن الغريب حقا أن يصبح هذه السلوك نهجا سياسيا يتبعه الاخرون، من الذين التحقوا بالعملية السياسية في ما بعد، الذين يطلقون على أنفسهم شتى التسميات الوطنية، وينصبون أنفسهم مدافعين شرسين عن الشعب والوطن.

يمكننا أن نفهم بأن الواقعية السياسية تتطلب المناورة في بعض الاحيان، وأن لاعداوات أو صداقات دائمة في السياسة، لكن حتى هذه تبقى محكومة بأطر محددة يعتبر تجاوزها أجحافا واضرارا بالغين بالمصالح العليا للشعب والوطن. نعم نعترف بأن أيران دولة كبرى في الحجوم السياسية والاقتصادية والبشرية والعسكرية بالنسبة للعراق، وفي علم السياسة لا بد أن تلقي هذه الحجوم بظلالها على سياسات الدولة الاصغر، لكن الدول تبقى مُنتجا بشريا صنعته ارادة الانسان، أي أن التعويل على الارادة الشعبية هو الاول والاساس في كل شيء، لانه هو الخالق للدول والحجوم والقوى الاقتصادية والعسكرية وليس العكس، لذلك انتصر العراق على ايران في حرب الثماني سنوات، بارادة المقاتل العراقي لا بارادة خارجية، على الرغم من الفرق الشاسع في الحجوم والامكانات. لكن الغريب أن رئيس البرلمان العراقي الذي يُفترض أن يكون أول من يؤمن بالارادة الشعبية، يتخلى عن ذلك علنا ويصبح مؤمنا بأن ايران هي التي تعطيه الزعامة السياسية في العراق، وأن تأثير قائد فيلق القدس الايراني في العراق كفيل بأن يرفعه كي يتبوأ أعلى المناصب، إن حاز رضاه، لذلك سارع الرجل الى حضور مجلس العزاء المقام على روح والدة قاسم سليماني في طهران أثناء زيارته الاخيرة لها. هكذا تقرأ الزيارة شاء من شاء وأبى من أبى.

نؤمن بأن التضامن في المصائب والنوائب مطلوب وواجب على صعيد العلاقات الانسانية، لكن رئيس البرلمان العراقي لم يكن في زيارة شخصية، ولم يرتبط به بعلاقة صداقة منذ أيام الطفولة والدراسة مثلا، وزيارته كانت خارج السياق البروتوكولي، نعم حضر مسؤولون سوريون وفلسطينيون ولبنانيون وغيرهم، وكل هؤلاء لهم تنسيق يومي مباشر بسليماني، وهو صاحب فضل عليهم بالتدريب والتسليح والتجهيز والتمويل، بل انه المسؤول السياسي الاعلى لهم، الذي منه تأتي التوجيهات والتوصيات، فالحضور واجب، لكن هل نسي النجيفي فعل فيلق القدس الايراني في العراق؟

يقينا أن الرجل لم ينس كل ما ارتكبته هذه القوات في العراق من مجازر وما زرعته من ميليشيات وعيون وكاميرات مراقبة في زوايا كثيرة من العراق، لكنه وضع كل ذلك في ذيل قائمة اهتماماته، لان عيونه فقط على شيئين مهمين في الوقت الحاضر. اولهما أن تصبح الزعامة السياسية السُنية في العراق من حصته، بموافقة أطراف التحالف السياسي الشيعي، خاصة ان الذين كانوا يطمحون بهذا الدور اختفوا من الخارطة السياسية للعملية السياسية، وأصبحوا بين طريد وشريد، ولن يحصل له ذلك الا بعد أن يُبخّر الرجل نفسه بالبخور الايراني الذي يطرد عوامل التمرد والاعتراض على دورها في العراق من كل تفكيره.

ثانيا التحضير للانتخابات المقبلة وضمان الفوز فيها، بما يدفعه الى التقدم لمنصب آخر يراوده غير منصب رئيس البرلمان، وليكن منصب رئيس الجمهورية بدون الاكراد ان أصروا على حصتهم في المنصب، فالمصالح دونها الاوطان في العراق. يقينا لقد أخطأ رئيس البرلمان العراقي في ذهابه لتقديم العزاء، وكان بامكانه أن يرسل أحدهم مكانه أو أن يكتفي ببرقية تعزية أو مكالمة هاتفية ربما، لكنه كان بحاجة الى هذا السيل من المديح والتبجيل الذي انطلق بحقه من الكثير من أطراف البيت السياسي الاخر الموالي لايران، الذين وصفوا ذهابه بانه حنكة وحكمة سياسية وشجاعة واقتدار ومراعاة لمصالح البلد، وهذه تشكل عوامل قاضمة لرصيد الاخرين المنافسين له في محاولات تزعم البيت السياسي الطائفي الذي يدعيه.

واذا كانت قصائد المديح قد انطلقت بحق النجيفي من الطرف الاخر بعد وقت قصير من قصائد الهجاء، التي كانت تقال بحقه من نفس هذه الاطراف، والتي تؤشر مدى التأثير الايراني في تقييم الشخصيات السياسية في العراق، وان البعد أو القرب من المسؤولين الايرانيين هو المتوّج للزعامة من عدمها، فان الصحافة والكتاب والمثقفين الاخرين من الموالين له والمسبحين بحمد الطائفة التي ينتمي اليها صمتوا وصموا أذانهم وعصبوا عيونهم عن هذا الفعل، سوى قلة من الاصوات التي اعترضت بهمس خجل، وكان تفسيرهم لذلك هو دعونا نصنع لنا زعامة سياسية ومرجعية دينية على غرار الطرف الاخر، لكن أصحاب هذا القول لم يقولوا لنا لماذا يصنعون رموزهم بنفس طريقة الاخرين، أي دُمى. أما يكفي العراق ما به من زعامات سياسية مشلولة الحواس والافعال، وصامتة ومشاركة في الغي والباطل، كي نبارك للاخرين السير على نفس الطريق ونقبل بهم رموزا؟ أما يكفي العراق كثرة الرموز الصامتين عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كي نزيدهم آخرين؟ أن شعبنا بحاجة الى سياسي يقول للمسؤولين الايرانيين بصوت عال، كفوا أذاكم عنا وعوضونا عن طائراتنا التي خنتم أمانتها لديكم، واحترموا حدودنا الدولية والتزموا بحقوقنا المائية، ولكم ما لنا وعليكم ماعلينا وفق القانون الدولي. اننا بحاجة الى مسؤول يشاركنا كوارثنا من خلال التخلي عن أنانيته المفرطة والركض وراء غاياته التي هي بعيدة كل البعد عن غاياتنا الوطنية، واذا كانت ايران تخرق كل المحرمات في سبيل تحقيق مصالحها القومية، وتجعل الاخرين وقودا لمطامحها الذاتية، فلماذا نبقى نحن في موقع الواهب الذي يهب كل شيء لها، والمتخلي عن كل شيء من أجل رضاها؟ لماذا دائما يعتبرها ساسة 'العراق الجديد' الضمانة؟ العراقيون شعب جُبل على الاعتزاز بكرامته الوطنية حتى في أحلك الظروف التاريخية التي مرت به، لذلك سيفشل كل سياسي يتنازل عن كرامته ارضاء للاخرين، ولا يتحسّب لحساسية الفرد العراقي تجاه من صنفهم في خانة الاعداء. تبا لكل منصب يأتي بدمية تتسنمه.

هل هذه بغداد

يحيى السماوي

أغمضتُ عن شجر الهوى أحداقي
ورميتُ عني بردةَ أبليتُها
وبصخر صبر ما التحفتُ بغيره
ما عدتُ تنّورا الخبز صبابةً
جفَّ الصَّداحُ على فمي وتخثّرتْ
وتعثّرتْ من صوتيَ أنادي لاهثا
وأحبَّةً مرّتْ على بستانهم
وأنين ناعورٍ وضحكةَ جدولٍ
أشفقتُ من خوفي عليَّ فأحرقتْ
أدمنتُ خسرا منذ فجر يفاعتي
غرسوا الظلام بمُقلتي .. فتعطّلتْ
المُطلقون حمائمي من أسرها
فإذا بتحرير العراق وليمةٌ
ما العُجْبُ لو خانَ الفؤادُ ضلوعهُ؟
المُستغيثُ من الظلام بظُلمةٍ
فإذا النضالُ نخاسةٌ مفضوحةٌ
وإذا الطماحُ مناصبٌ مأجورةٌ
ولقدْ رأيتُ النخلَ يلطِمُ سَعْفه
هل هذهِ بغدادُ ؟ كنتُ عرفتُها
تأبى مُساومةً على شرفِ الثرى
ورثتْ عن "الحُرِّ" الحُسامَ وعزمَهُ
هل هذه بغداد ؟ تأكلُ ثديَها
لو أنَّ ليْ أمْراً على قلبي فقد
عَقدتْ على طينِ العراقِ قِرانَها
أخفقتُ في عشقي فكنتُ غريبَهُ
هذا دمي يا نخلُ .. مُصَّ رفيفهُ
أسْعِفْ خريفي بالربيعِ لينتشي
واكنُسْ ظلامَ الطائفيّةِ بالسّنا
فعساي أبتدئ الحياة .. فلا أرى

فاسكبْ طِلاكَ على الثرى يا ساقي
في حربِ أشجاني على أشواقي
وأنا أجوبُ متاهةَ الآفاقِ
سُفُنُ المسرّةِ آذنتْ بفِراقِ
لغتي ... وفرَّ الحرفُ من أوراقي
وطني ونخلُ طفولتي ورفاقي
خيلُ الغُزاةِ فأصحرتْ أعماقي
ورذاذُ فانوسٍ وجمْرُ وجاقِ
نارُ الفؤادِ سُلافةَ الإشفاقِ
وهمُ المُنى ضربٌ من الإخفاقِ
شمسي ونافذتي عن الإشراقِ
شنّوا الترابَ وماءَهُ بوثاقِ
حفلتْ بما في الأرضِ من سُرّاقِ
إنَّ الذي خانَ العراقَ عِراقي.!!
أدجى.. ومن مُستنقعٍ بذعاقِ
فاحتْ عفونتُها بسوقِ نِفاقِ
يُسعى لها زحْفاً على الأعناقِ
خَجِلاً من الماشينَ مشيَ نِياقِ
تأبى مُهادنةَ الدّخيلِ العاقِ
وتجودُ قبلَ المالِ بالأرْماقِ
وعن "الحسينِ" مكارمَ الأخلاقِ
فإذا بِها وعدوَّها بوفاقِ...؟
جَلّتْ من تهيامِها بطَلاقِ
نفسي فمَهْوى خافقي وصِداقي
إنَّ التغرُّبَ منتهى الإخفاقِ
فلقدْ رأيتُكَ ظامئَ الأعذاقِ
وردُ المُنى في روضةِ المُشتاقِ
وأعِدْ لدجلةَ زورقَ العشاقِ



استراحة المجاهد

مصعب عبدالله

البلاغة والبيان

قيل لأعرابيّ: من أبلغ الناس؟ قال : أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة .
وقيل لآخر: ما البلاغة ؟ قال: نَشر الكلام بمعانيه إذا قَصر ، وحُسن التأليف له إذا طال .
وقيل لآخر ما البلاغة؟ فقال: قَرع الحجة ودنّو الحاجة .

الصديق

إذا أردت أن تكتشف صديقاً .. سافر معه .. ففي السفر ..ينكشف الإنسان ..يذوب المظهر .. وينكشف المخبر ! ولماذا سمي السفر سفراً ؟؟؟ إلا لأنه عن الأخلاق والطبائع يسفر !

كن صاحب اطيب الثمر

ما أحلى الحوار بكلام يأتى بقدر الحاجة فى وقت الحاجة،
وقد رُوى عن عمر- رضى الله عنه- أنه قال : إن أندم على شىء من الدنيا، فلا أندم إلا على ثلاثة ذكر منها وأن أجالس أناساً ينتقون كلامهم كما يُنتقى أطايب الثمر.

المقاومة وصناعة الحياة

نجاح عبد المؤمن

يخطئ من يظن أن المقاومة ظاهرة عابرة ومحددة، ويكون ممعنًا في الخطأ حينما يحصرها بمجرد رد فعل على عدوان أو احتلال؛ ومنشأ قصور الفهم هذا يعود لجملة من الأسباب المتراكمة التي عمل أعداء الإسلام على بنائها بين مجتمعاتنا، وزراعتها في صفوف الأجيال المتلاحقة عبر مغالطات وتناقضات لها مقاصد وغايات، سعى بواسطتها إلى طمس معالم النظام الإسلامي في حس الجماهير ووضع العوائق أمام تطبيقه؛ هذا النظام الذي لو أمسك زمام الأمور لأعاد إلى الحياة بكل مفاصلها- توازنها وانضباطها، وأخرجها من حالة الفوضى العارمة التي انغمست فيها.

إن المقاومة هي واحدة من مشاريع صناعة الحياة ووسائلها التي لا تنفك عنها، لأنها ببساطة جزء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ ولأن الإسلام دين الفطرة؛ كانت المقاومة جزء لا يتجزأ من وسائل التغيير والتجديد سواء على مستوى التحرر من قيود العدوان بكافة صورها، أو التخلص من الأفكار الدخيلة التي طرأت على ثقافة أمَتنا فشوَهت تاريخها وأضرّت بتراثها.. ومن هنا فإن قصر مفهوم المقاومة على الجانب المسلح؛ مغالطة أخرى اتكأ عليها العدو ليوهم الجماهير بالتزامن مع الترويج لما يسميه (الإرهاب) من جهة، وليصرفهم عن أدوات التغيير ومناهضة مشاريعه الفكرية والأخلاقية من جهة أخرى.

إن مشروع المقاومة واسع ورحيب، ويشتمل على أدوات متعددة ووسائل متنوعة تتناسب وأدوات الصراع المفروضة على الأمة وينسجم مع مراحله، فهو قتالي عسكري لمجابهة العدوان المسلح؛ وثقافي تربوي للوقوف بوجه الغزو الفكري، وسياسي تنظيمي لكبت الأنظمة العميلة المتآمرة على وحدةِ الأمة ومصير أبنائها وتأسيس نظام بديل يتكفل بتمهيد الطريق للوصول غلى الحياة المثلى للشعوب؛ واقتصادي إنمائي لحماية البنى التحتية وصيانة ثروات الأوطان.. والمقاومة قد تتخذ بعض هذه الوسائل في مرحلة ما دون البعض الآخر، حسب مقتضيات الصراع ونوعه، لكنها في أحيان كثيرة تعمَدُ إلى استخدامها جميعًا في آن واحد؛ نظرًا لتعدد صور المشهد، وكثرة الجبهات التي يفتحها العدو، تمامًا مثلما جرى ويجري في العراق اليوم.

بعدما أعلنت قوات الاحتلال الأمريكي هزيمتها بالانسحاب ظاهريًا من الميدان، والانزواء في قواعد على مقربة من العراق، سلكت المقاومة طرقًا أخرى للتخلص من آثاره، فكانت الثورة الجماهيرية والشعبية التي تقترب من بلوغ عام على انطلاقتها، وعلى الرغم من أن حكومة الاحتلال الخامسة استخدمت القوة المفرطة والمميتة تجاه المتظاهرين السلميين وخاصة في الحويجة والموصل والفلوجة؛ إلا أن الفصائل لم تزل تتحلى بالحكمة، فآثرت الضغط بقوة على الجراح حتى تستنفد كل الحلول المتاحة، في تخطيط وتكتيك اكتسبت الخبرة بشأنهما من الميدان، وليس معنى هذا أنها ليست قادرة على الرد بالمثل أو إعادة فتح الجبهة مجددًا، بل على العكس من ذلك، فالمشروع المقاوم مؤهل ومهيأ، ولكن أبجديات المقاومة من جهة وطبيعة المرحلة من جهة ثانية يحددنا طبيعة المعركة، فضلاً عن الوسائل المناسبة لكل مشهد والتي تبدع الفصائل في استثماره أيّما إبداع.. وتلك مرحلة توشك أن تنتهي، بالتزامن مع محاولة السياسيين الحاليين إعادة الحياة لعمليتهم السياسية عن طريق الانتخابات في الثلث الأول من العام القادم.

والآن، وبعد أن أحصت المقاومة جرائم الحكومة على مستوى الاعتقال والاغتيالات وفسح المجال أمام الميليشيات لتمارس جرائم العنف الطائفي، فتح المشروع المقاوم أبوابه لكل الحلول التي من شأنها أن تصل إلى الغايات بطرق سليمة، وتحقق الأمن والاستقرار بأقل حجم من الخسائر؛ لم يبق متاحًا أمام المقاومة إلا أن تبادر إلى قيادة الميدان مجددًا، فالحكومة لم تستفد من منحة الزمن ولم تنتهز الفرصة للعلاج والإصلاح، ولم يكن هذا فحسب، بل عملت على النقيض من ذلك بشكل سافر ومستفز مشوب بممارسات طائفية وانتهاكات عجز المغول في أيامهم أن يأتوا بمثلها، فهل تُلام المقاومة لو لجأت إلى مبدأ آخر الدواء الكيّ..؟!

وحيث لا تُلام بذلك وفق قوانين الشرع ورؤى العقلاء، فإن الميدان مجهز، والفصائل مستعدة، وليس من عائق في سبيل تحرير العراق من مخلفات الاحتلال إلا ثلة من المثبطين والنفعيين الذين يملؤون الإعلام ضجيجًا مستميتين للدفاع عن العملية السياسية والمشاركة فيها رغم أنهم يعون عين اليقين أنها السبب الأبرز في المآل إلى هذا الحال.

إن من حق المقاومة على الشعب أن يبرها؛ بضخ دماء جديدة من الشباب وإيفادهم إلى الميدان، وتكثير سواد المجاهدين ودعمهم وتوسيع حاضنتهم، لأن خذلان المقاومة يعني تمردًا على الفطرة، والأخيرة جعلها الله تعالى ميزانًا لصلاح الأمم والشعوب والمجتمعات، ومعيارًا لأدوات صناعة الحياة.. ومن يتوهم أن في المقاومة هلاكًا أو أنها تناقض ما فطر الله الناس عليه؛ فليجرب سرقة لعقة عسل من خلية نحل، ولينظر إلى مخلوقات الله كيف تلبي نداء الفطرة.







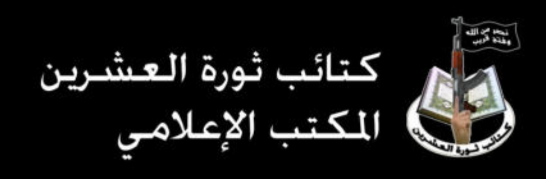








قصف مقر قوات الاحتلال شمال بغداد/ أرشيف



الجهاد .. حياة أمّة